Vol. 3 2013: 94-89 ISSN: 2232-0431 / eISSN: 2504-8422 UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA PENERBIT USIM / USIM PRESS

JURNAL AL-ABQARI *Journal of Islamic Social Sciences and Humanities*

تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا : اتجاهات وتحديات واقتراحات

عبد الوهاب صلاح الدين[1]

ملخص البحث

يرجع مبدأ تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا إلى زمن إنشاء قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة إبادن سنة 1961م، ويليه إنشاء الفرع الجامعي الذي يضم قسم اللغة العربية وآدابها وغيره من أقسام أخرى في كلية عبد الله بايرو بكنو سنة 1964م، علما بأنها كانت تابعة لجامعة أحمد بللو بزاريا حينذاك ثم استقلت عنها وصارت جامعة مستقلة سنة 1976م، وهكذا استمر الأمر إلى أن وصل تعليم اللغة العربية إلى ما لا يقل عن عشرين جامعة في مختلف جامعات نيجيريا في العصر الراهن. ويبدو أن نظام التعليم فيها يتمثل في اتجاهين أساسيين: يتمثل أحدهما في الاتجاه الشرقي الذي يعطي التعليم العربي حقه على نحو ما يقارب جامعات الدول العربية بينما الثاني يتمثل في الاتجاه الغربي الذي يسيطر عليه تخطيط الغربيين نحو تضعيف التعليم العربي في هذه الديار. لقد اتضح جليا من خلال ما تعيشه العربية في ديار نيجيريا أن ثمة عدة تحديات تواجه تعليمها وتعرقل طريقها نحو التطور للمرجو والازدهار المنشود، فمن هذه التحديات ما يتعلق بالبيئة النيجيرية التي طغت فيها اللغة الإنجليزية على العربية في بعض جامعات نيجيريا فجعلتها محصورة في قاعات المحاضرات، ومنها ما يتعلق بالإداريين من حيث قبول طلاب غير مؤهلين في قسم العربية، ومنها ما يتعلق بالمحاضرين من عدم تطوير المنهج، فمهما يكن الأمر فلا يمكن لحماة العربية أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه التحديات الجارفة بل يجب عليهم إنقاذ العربية منها بتطوير منهجها بالأسلوب الذي يلائم البيئة النيجيرية المعاصرة وإنشاء الأنشطة التي تنعش التحدث بالعربية في أفواه الطلاب وكتابتها في أيديهم، علما بأن الطلاب اليوم معلمون غدا فكيفما يكون المربِّي يكون المربَّى.

الكلمات الافتتاحية : تعليم اللغة العربية، نيجيريا، الجامعة، التوصيات، التحديات

Abstract

The existence of Arabic Studies as a discipline in Nigerian universities can be traced back to 1961 when the authority of University of Ibadan inaugurated the Department of Arabic and Islamic Studies, followed by the one inaugurated in Bairo University, Kano in 1964, it was then a satellite campus for Ahmadu Bello University, Zaria. That was the way the Arabic discipline sprang up gradually in other Universities in the country till we have presently about 20 Universities that run the program. However, the Nigerian Universities can be categorized into two categories based on the method adopted while inculcating Arabic knowledge, skills and ideas in students; the first category adopted Eastern method which makes students competent in all aspects of Arabic studies while the second category adopted Western method which promotes English studies on expense of Arabic education. It is generally observed that Arabic studies face a lot of challenges in our dear Universities which are related to environmental influence, mood of admitting students into Arabic department and syllabus. It is time for Arabic scholar to vigorously tackle the problems by reviewing the mood of admitting students in order to adjust for equity and quality in our educational system, updating the syllabus to encompass contemporary issues and creating various Arabic activities that will immensely enhance the skills of

[1] The author is a lecturer of Arabic language at the University of Damtoor, Yubi province, Nigeria. He can be contacted at wahabsalau1976@gmail.com

Arabic students. It is apparently known that students of today are lecturers of tomorrow, it is therefore realized that what we offer them today is what they dispatch tomorrow.

Keywords : teaching of Arabic, Nigeria, university, recommendations, challenges

مقدمة

إن للغة العربية مكانة راقية لدى مسلمي نيجيريا، وسبقت اللغة الإنجليزية دخولا في أراضيها ببضعة قرون، ويرجع مبدأ التعليم الإسلامي في نيجيريا إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وهو القرن الذي بدأ الإسلام ينتشر في مملكة برنو، ومنها انتشر تدريجيا إلى باقي ممالك نيجيريا، ورأى الشيخ آدم عبد الله الألوري أن مبدأ التعليم العربي في غرب إفريقيا، بما فيه نيجيريا، راجع إلى وقت دخول الإسلام فيها، (الألوري،د.ت) وكان الإسلام عاملا جوهريا في انتشار التعليم العربي في ديار نيجيريا، إذ كان الهدف الأساسي الذي دفع الناس هو فهم الدين الإسلامي، وكانوا يتعلمونها في بيوت شيوخهم ومساجد أحيائهم بطريقة بدائية جدا، فلما ظهرت المدارس الحديثة سنة 1930م في كل من مدينتي سكتو وكنو تطور التعليم العربي وازدهر بشكل كبير جدا(غلادنثي 1993)، ولم يزل يزداد تطورا إلى أن فُتحت لها أقسام في جامعات نيجيريا على نحو ما سنتحدث عنه في النقاط التالية:

- نشأة تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا
- وضع تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا
- اتجاهات التعليم العربي في جامعات نيجيريا
- من التحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا
- اقتراحات

والله نسأل أن يسدد خطانا ويلهمنا الصواب.

نشأة تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا

يُستحسن أن نستهل هذا المبحث بالحديث عن نشأة الدراسة الجامعية في نيجيريا قبل الخوض في مبدأ التعليم العربي فيها. اتضح جليا في كتابات الباحثين أن تاريخ الدراسة الجامعية في هذه الديار يرجع إلى 1948م حين أنشأ الإنجليز بعض الأقسام في مدينة إبادن، ولاية أويو لتكون فرعا من فروع جامعة لندن، ثم جعلوها مستقلة عام 1962م (Robert Stock, 2008)، ويبدو أن مبدأ تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا يرجع إلى زمن إنشاء قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة إبادن، ولاية أويو، سنة 1961م؛ لكونها مهمة في كشف تاريخ نيجيريا خاصة وإفريقيا عامة، وليس هذا فحسب بل كان بعض اللغات المحلية تُكتب بها،(غلادنثي 1993) ويليه إنشاء الفرع الجامعي الذي يضم قسم اللغة العربية وآدابها وغيره من أقسام أخرى عام 1964م في كلية عبد الله بايرو بكنو، علما بأنها كانت تابعة لجامعة أحمد بللو بزاريا حينذاك ثم استقلت عنها وصارت جامعة مستقلة عام 1976م، (غلادنثي 1993) وهكذا استمر الأمر إلى أن وصل تعليم اللغة العربية إلى ما لا يقل عن عشرين جامعة في مختلف أنحاء نيجيريا.

وضع تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا

يُتوقّع أن يبدأ تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا على مستوى راق نظرا لقدمه في نيجيريا، وقد أثبت المؤرخون أن مبدأ التعليم العربي في نيجيريا راجع إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وهو القرن الذي بدأ الإسلام ينتشر في مملكة برنو، ومنها انتشر تدريجيا إلى باقي ممالك نيجيريا، ورأى الشيخ آدم عبد الله الألوري أن مبدأ التعليم العربي في غرب إفريقيا، بما فيه نيجيريا، راجع إلى وقت دخول الإسلام فيها،(الألوري د.ت) وكانت معظم اللغات النيجيرية تكتب بالحروف العربية قبل الاستعمار بكثير، وليس هذا فحسب بل كانت اللغة العربية هي المنقذة الكبرى من أزمة الأمية التي كان يعاني منها معظم الشباب النيجيري في القرون المنصرمة. ولا نشك في أن ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي لعب دورا فعالا في انتشار اللغة العربية في دولة نيجيريا، ويضاف إلى ذلك أن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية في الدولة العثمانية التي غطت ثلثي الدولة قبيل الاستعمار.فبدلا من أن يبدأ تعليمها على مستوى عال فقد حاول المستشرقون أن يضعفوه، وفي ذلك قال غلادنثي :

ولكن القسم في تلك الآونة كان موضوعا على نمط أقسام الدراسات الشرقية في انجلترا، حيث تدور الدراسة حول تعليم اللغة العربية لا تعليم اللغة نفسها. وكانت العلوم الإسلامية تدرس لا كما هي على حقيقتها، ولكن كما يراها المستشرقون، (غلادنثي 1993).

ومنذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا مازال تعليمها يواجه عدة مشاكل، وبعدما أنشئت جامعات أخرى في الدولة، فقد وجدنا منها ما سار على نمط جامعة إبادن في إدراج اللغة العربية والدراسات الإسلامية تحت قسم واحد كما هي الحال في جامعة ميدغري، ووجدنا ما فصل بينهما بحيث خُصص للغة العربية وعلومها قسم مستقل تحت كلية الآداب مثل قسم الدراسات العربية في جامعة ولاية يوبي، وجامعة إلورن، وهناك نوع آخر وهو إدراج قسم العربية تحت كلية التربية كما هي الحال في جامعة أحمد بللو زاريا.

اتجاهات التعليم العربي في جامعات نيجيريا

إن لنظام التعليم العربي في جامعات نيجيريا اتجاهين أساسيين:

1- **الاتجاه الشرقي** : يتمثل هذا الاتجاه في السير على نمط الشرق (الدول العربية) في نظام التعليم العربي. لقد وجدنا التعليم العربي في مجموعة من الجامعات النيجيرية مثل: جامعة ميدغري في ولاية برنو، وجامعة عثمان دن فوديو في ولاية صكوتو، وجامعة بايرو في ولاية كنو، على مستوى راق، فلا تكاد تجد بونا شاسعا بين المتخرجين في تلك الجامعات والمتخرجين في جامعات الدول العربية.

2- **الاتجاه الغربي**: يتمثل هذا الاتجاه في محاولة تطبيق تخطيط الغربيين الإنجليز على التعليم العربي مما يجعله ضعيفا. لقد وجدنا هذا الاتجاه في بعض جامعات نيجيريا حيث تعطى الإنجليزية سيطرة كاملة ليست على العربية فحسب بل على جميع لغاتنا المحلية، فترى الطالب المتخصص في العربية متمكنا في الإنجليزية، ضعيفا في لغة تخصصه، ولا عجب في ذلك إذ فرضوا لغتهم على النيجيرين وجعلوها الرسمية رغم أسبقية العربية، هذا ما لاحظه أحد الكتّاب فقال:

All the heritage left behind in Nigeria by the British at the end of the colonial administration, probably non is more important than the English language. (John Spencer 1975)

كانت اللغة الإنجيلزية في ظني من أهم ما خلفه الإنجليز في ختام إدارتهم الاستعمارية في نيجيريا.

من التحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا

1- طغيان اللغة الإنجليزية في قسم اللغة العربية في بعض جامعات نيجيريا

لا شك في أن طالب اللغة العربية ومحاضرها بحاجة ماسة إلى إتقان اللغة الإنجليزية لكونها اللغة الرسمية للدولة ولكي يتسايروا مع زملائهم في أقسام أخرى، لكن ليس إلى حد أن يتفاهموا فيما بينهم بالإنجليزية، وليس إلى حد أن يشرح بها المحاضرون بعض المواضيع العربية، وليس إلى حد أن يقيموا بها بعض النشاطات القسمية بل يجب عليهم أن يتحمسوا لتخصصهم كل التحمس.

2- حصر تعليم اللغة العربية وتعلمها في قاعات المحاضرات

من المتفق عليه أن قاعة المحاضرة مكان التعلم، بل هو الهدف الأساسي لبنائها، فالسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو: هل قاعة المحاضرة مكان تعلم اللغة ذاتها أم مكان تعلم متعلقاتها؟ فالإجابة الصحيحة أن قاعة المحاضرة مكان يتعلم الطالب فيه متعلقات اللغة، وأما اللغة ذاتها فيتعلمها خارج قاعة محاضرته في كتبه ومحيطه وبيئته، فلا شك أن الطالب الذي ظن أن قاعة المحاضرة تعطيه كل شيئ فيما يتعلق بفهم اللغة ومتعلقاتها، مقصر في فهمه فعليه أن يلتمس اللغة في بيئة طبيعية أو مصطنعة.

ومما لا شك فيه أن الأغلبية العظمى من طلاب اللغة العربية النيجيرين حصروا فهمها في قاعات المحاضرات لذلك نجدهم ملمين بقواعدها وضعفاء في التحدث بها وإتقانها.

هذا، ولا شك أن بيئة نيجيريا ليست بيئة طبيعية للعربية، فعلى هؤلاء الطلاب أن يخلقوا بيئة مصطنعة لها، وهي الاستماع إلى الإذاعات العربية الفصحى ومشاهدة قنواتها وأفلامها ومحادثة معلميهم وزملائهم بالعربية في حرم جامعاتهم وخارجها .

3- القبول في جامعات نيجيريا

تعدّ مشكلة القبول أكبر مشكلة تعاني منها معظم أقسام الجامعات النيجيرية بصفة عامة وقسم اللغة العربية بصفة خاصة، وهذه المشكلة -بلا شك- تعرقل على التعليم في معظم الجامعات النيجيرية بحيث يتم قبول طالب في القسم بناء على نجاحه في امتحان (JAMB) و(WAEC) أو (NECO) فيتبين أخيرا أنه ضعيف جدا في العربية إلى درجة أنه لايستحق القبول في الجامعة، ولعل السبب في ضعف مستواه راجع إلى المدرسة الثانوية التي تخرج منها ذلك الطالب. يمكن في هذا المقام أن نتساءل :كيف نجح ذلك الطالب؟، فالجواب المتبادر إلى الذهن ، أن شخصا آخر كتب له ظنا منه أنه ساعده، فلو عرف أنه يدمر مستقبله حين يدعى أنه يساعده لما فعل ما فعل، ولو عرف المعلم الذي راقبه أثناء امتحانه أنه يدس السم في دسم مستقبله لما سمح له بذلك.

فمهما يكن من أمر ينبغي لقسم اللغة العربية أن يجري على طلابه الجدد مقابلة خاصة ليتأكد من نجاحهم ومستواهم العلمي قبل قبولهم النهائي، أو ينشئ برنامج سنةٍ تمهيدية من خلالها يتدرب الطلاب الضعفاء قبل التحاقهم بالمرحلة الجامعية، لقد بدأوا كل هذا في أقسام أخرى إلا أن معظم أقسام اللغة العربية في نيجيريا لم تبدأ فيما أعرف.

4- عدم الدقة في التخصص

يحتاج تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا إلى إعادة النظر في موادهم ومقرراتهم بدقة، لقد آن الأوان لمحاضري اللغة العربية في جامعات نيجيريا أن يقسموا قسم اللغة العربية إلى شعبتي اللغة و الأدب بحيث يبدأ كل طالب تخصصه الدقيق في سنته الثالثة إذا تعسرت البداية من سنته الأولى.

وينبغي لهم أن يدخلوا المواد الحديثة في مقرراتهم، مثل: علم الأسلوب وعلم التناص.

5- خلو معظم المكتبات الجامعية من أمهات الكتب العربية

يعتبر خلو معظم مكتبات الجامعات النيجيرية من أمهات الكتب العربية والكتب العربية الحديثة أكبر مشكلة تواجه تعليم اللغة العربية في الجامعات النيجيرية، الأمر الذي يقيد و يضيق أفق التعليم والتعلم لدى كل من محاضري العربية وطلابها في الجامعات، فكما يجعل الطلاب يتقيدون بما يتلقون في قاعات المحاضرات، كذلك يجعل المحاضرين يقصّرون في إعطاء المواضيع حقوقها ومستحقاتها، إذا أردوا شراءها تكبدوا مشقة السفر إلى سوق كرمي في كنو أو من دولة مصر، أنى للطلاب الفقراء تكاليف السفر؟

ويضاف إلى ذلك أن معظم مكتبات الجامعات النيجيرية خلت من الكتب العربية الإلكترونية مما جعل معظم الطلاب يجهلون ماهيتها وكفية التعامل معها.

اقتراحات

هذه الدراسة ليست الأولى التي تقترح الحلول للمشاكل التي تواجه جامعات نيجيريا، لقد سبقني إليه بعض العلماء منهم الشيخ آدم عبد الله الإلوري حيث رأى أن تقتدي جامعات نيجيريا بالجامعات العربية في تأسيس المدارس الابتدائية والثانوية لتكوين الطلاب للكليات التي تعتني بتدريس اللغة العربية، أو تعتبر العربية لغة ثانوية لها، فتزود الطلاب بقليل من العربية إضافة إلى ما تعلموه من الإنجليزية (غلادنثي 1993).

ومنهم الدكتور حمزة إشولا عبد الرحيم حيث رأى أن المنهج المعروف بالمستوى الأدنى (minimum standard)، المقرر في هذه الأيام من قِبل المجلس الوطني للجامعات (NUC) غير كاف لتأهيل طلاب اللغة العربية، فهو يحتاج إلى إعادة النظر.(حمزة إشولا 2010).

ويمكن أن نضيف إلى ما أسلفنا بيانه ما يلي:

1- ينبغي أن يُعاد النظر في مناهج اللغة العربية ومقرراتها في الجامعات النيجيرية فيحذف ما ينبغي حذفه ويضاف ما يليق، ذلك أدنى أن تتساير مع التطورات المعاصرة.

2- ينبغي أن تُوفَّر أمهات الكتب العربية والكتب العربية الحديثة، في مكتبات الجامعات النيجيرية، سواء أ كانت ورقية أو إلكترونية. ولا شك في أن التعلم والكتب توأمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر.

3- ينبغي أن ننشئ النوادي الثقافية التي تدفع عجلة تحدث اللغة العربية والاطلاع على كتبها وكتابة المقالات إلى الأمام في الجامعات النيجيرية.

4- يجب أن نراعي الدقة في تخصصات طلاب الجامعات النيجيرية

5- يُستحسن أن نشجع طلاب العربية على الإكثار من التخاطب بالعربية لكي يكتسبوا المهارة فيها وقيل: "إن كثرة الممارسة تكسب المهارة"

خاتمة

لقد توصلنا من خلال هذه الجولة البحثية المختصرة إلى أن تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا يواجه عدة التحديات منذ نشأتها في جامعة إبادن 1961م إلى وقتنا الراهن، ولا شك في أن هذه التحديات تعرقل وتسد طريق تطورها، فلم يبق أمام حماة العربية سوى النهوض بجد واجتهاد لإعطاء لغة القرآن حقها. تقول اللغة العربية على لسان الشاعر حافظ إبراهيم:

أَيهجُرني قومي – عفا الله عنهمُ ❁ إلى لغةٍ لَمْ تتّصلِ برواةِ
سَرَتْ لُوثَةُ الافْرَنجِ فيها كمَا سَرَى ❁ لُعابُ الأفاعي في مَسيلِ فُراتِ
فجاءَتْ كثَوْبٍ ضَمَّ سبعين رُقْعةً ❁ مشكّلَةَ الألوانِ مُختلفاتِ
إلى مَعشَرِ الكُتّابِ والجَمعُ حافِلٌ ❁ سَطَطْتُ رجائي بَعدَ بَسْطِ شَكاتِي (حافظ إبراهيم 1434هـ)

المراجع

الألوري، آدم عبد الله، (د.ت) نظام التعليم العربي وتأريخه في العالم الإسلامي، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع،(د.م)

حافظ إبراهيم، (1434هـ) ديوان حافظ إبراهيم المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

حمزة إشولا عبد الرحيم، (2010م) تعليم العربية في الجامعات النيجيرية: الحاجة إلى تقويم المنهج لضمان الجودة، مجلة نتائس، العدد 13.

غلادنثي، شيخو أحمد سعيد ،(1993م)حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط2، المكتبة الإفريقية.

John Spencer, (1975). The English Language in West Africa, Longman.

Robert Stock, (2008). Nigeria, Microsoft ® Encarta ® 2009. © 1993-2008 Microsoft Corporation